بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه رواه ابو داود وغيره أولا يمكن الجمع
بين مدلولي الحديثين فلا يخلو اما ان يعرف التأريخ اولا فاذ يعلم
ناسخ بثبوت تأخر فمعنى اى عمل به وقد تقدم الكلام عليه اولا يعلم
الناسخ فلا يخلو اما ان يمكن ترجيح احدهما اولا فان امكن فرجحه
على الآخر بوجه من وجوه الترجيح وهي كثيرة قسمها المصنف الى
سبعة اقسام الأول ترجيح بحال الراوي والثاني ترجيح بالتحمل
والثالث ترجيح بكيفية الرواية والرابع ترجيح بوقت الورود والخامس
ترجيح بلفظ الخبر والسادس ترجيح بالحكم والسابع بأمر خارج
وفي كل من هذه السبعة وجوه كثيرة بلغ مجموعها الكثر من مائة
مرجح لأن المرجحات غير منحصرة مثالها غلبة الظن فكل ما كان فيه
الظن اغلب يكون راجحا على غيره ومنع بعض العلماء الترجيح والأدلة
قياسا على البينة وقال اذا تعارضا لزم التخيير او الوقف ورد بأن
مالكا يرى ترجيح البينة على البينة ايضا ومن لم يرد ذلك يقول
البينة مستندة الى توقيفيات تعبدية ومن ثم لا تقبل الا بلفظ
الشهادة واذا يخفى الترجيح بان لم يمكن فتقف عن العمل باحد الحديثين
حتى يتبين أمرهن فصار مما ظاهره التعارض على هذه الترتيب فيجمع
ان امكن فاعتبار الناسخ والمنسوخ فالترجيح ان تعين ثم التوقف وقيل
يفتى بواحد منهما او يفتى بهذا في وقت وبهذا في آخر والتعبير بالتوقف
اولى منه بالتساقط لأن خفاء ترجيح احدهما عن الآخر انما هو بالنسبة
للمعتبر في الحالة الراهنة مع احتمال ان يظهر لغيره ما خفي عليه غير ذلك
الحالة وفوق كل ذي علم عليم والله اعلم وغير ما عورض من الاحاديث
بان سلم من معارضة حديث آخر ينافيه فهو المعنى اى لم يأت خبر
يضاده فهو الحديث المحكم اى المسمى به اى الذي يعمل به بلا شبهة هكذا
ترجم به اى عقد له بابا في كتاب علم الحديث وعده نوعا من انواعه الحاكم
ابو عبد الله النيسابوري وأمثلته كثيرة لأن اكثر الاحاديث لم يعارضها
معارض

أولا فاذ يعلم ناسخ فقفي
أولا فرجح واذا يخفى قف
وغير ما عورض فهو المحكم
ترجم في علم الحديث الحاكم

معارض منها حديث ان اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق
الله وحديث لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول وحديث
اذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء وحديث لا شغار
في الاسلام وقد صنف فيه عثمان بن سعيد الدارمي كتابا كبيرا ومنه
اى من الحديث البتوي ذو تشابه كما ان القرآن منه محكم ومنه متشابه
وهو ما لم يعلم تأويله بل يؤمن به ولا يعمل به وهل يمكن الاطلاع على
علمه اولا يعلمه الا الله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم قولان
فذهب طائفة الى الأول وهو الاكثرون الى الثاني والكلام على ذلك طويل النيل
ومن ثم قال فلا تكلم في المتشابه فتسلم من الزيغ فيه فقد دلت الآية
على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين
فوضوا العلم الى الله تعالى وتسلموا اليه كما مدح تعالى المؤمنين بالغيب
قال الخطابي ان المتشابه على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر
به عرف معناه والآخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذي
يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه
فيفتتنون انتهى والحديث المتشابه مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
في حديث انه ليغان على قلبي واني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة
رواه مسلم وابو داود وغيرهما من حديث الأغر المزني رضي الله تعالى عنه
فهذا عند المصنف من المتشابه الذي لا يخلص في معناه وقد سئل الأصمعي
عنه فقال لو كان قلب غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لتكلمت عليه
ولكن العرب تزعم ان الغين الغيم الرقيق انتهى وقال بعض شراح
الحديث قوله ليغان اى يغطى على قلبي بأنوار ربانية فاذا افقت منها
وحصل لي انوار مع ما عددت تلك ذنبا فاستغفر الله وهذا شأن
المطهرين وهناك اقوال وكنه المتشابه حديث انزل القرآن
على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وتقدم انه من الأحاديث
المتواترة قال في الاتقان اختلف في معنى هذا الحديث على نحو اربعين قولا

ومنه ذو تشابه لم يعلم
تأويله فلا تكلم تسلم
مثل حديث انه ليغان
كذا حديث انزل القرآن

Copyright © King Saud University